تقع نائبة عن الفعل الذي يقع بعد لو لأن خبر أن إذ أن فعل ينوب
لفظا عن الفعل بعد لو فإذا قلت لو أن زيدا جاءني فكأنك قلت
لو جاءني زيد قوله **وانطلقت بالفعل موضع منطلق** يعني أن
أن إذا وقعت بعد لو المحذوف شرطها فخبرها إن كان مشتقا وجب أن
يكون فعلا لأن الفعل المقدر لابد له من مفسر وأن لكونها دالة على معنى التحقيق
والثبوت تدل على معنى ثبت فالزم أن يكون خبر أن فعلا ماضيا لا اسم فاعل
ليكون كالعوض من لفظ الفعل المفسر أما المعنى فلفظ أن دال عليه كما
ذكرنا قوله **فإن كان** أي خبر أن **جامدا جاز لتعذره** أي الفعل كقوله تعالى
ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وأما قوله تعالى لو أنهم بادون في الأعراب فلأن لو
بمعنى أن المصدرية وليست بشرطية لمجيئها بعد فعل دال على معنى التمني
ومنهم من لا اشترط مجيء الفعل في خبر أن التي بعد لو وإن كان مشتقا أيضا
كما ذهب إليه المالكي قال الأسود بن يعفر
هما جيبا في كل يوم غنيمة وأهلكتهم لو أن ذلك نافع
وقال كعب أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول
ومع هذا فلا شك أن استعمال الفعل في خبر أن في مثل هذا المقام
أغلب وأكثر ولو لم يكن لازما وإذا كان الفعل فالأكثر كونه ماضيا لكونه
كالعوض من شرط لو الذي هو الماضي وقد جاء مضارعا قال
تمد بالأعناق أو تلويها وتشتكي لو أننا نشكيها وجواب لو إما فعل
مجزوم بلم نحو لو ضربتني لم أضربك أو ماض في أوله لام مفتوحة ويحذف
هذه اللام قليلا وإن وقعت لو مع ما في حيزها صلة يحذف اللام
كثيرا نحو جاءني الذي لو ضربته شكرني وذلك للطول وكذا إذا طال الشرط
بذيوله كقوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة إلى قوله ما نفدت
ولا يكون جواب لو اسمية بخلاف جواب إن لأن الاسمية صريحة
في ثبوت مضمونها واستمرارها ومضمون جواب لو منتف ممتنع

وأما

وأما قوله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير
فلتقدير القسم قبل لو وكون الاسمية جواب القسم لا جواب لو كما في
قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ويكون جواب
القسم سادا مسد جواب لو قوله **وإذا تقدم القسم أول الكلام**
على الشرط سواء كانت كلمة الشرط إن أو لو أو اسما الشرط **لزم** أي
فعل الشرط **المضي لفظا أو معنى** قال الرضي ليس بوجه لأنه قد جاء
المضارع في القسم الشعر كقوله فإن لم تك من جن لأبرح طارقا
وإن تك إنسا ما كها الناس الإنس تفعل وقوله
لأن تبتئس بالشنفرى أم قسطل لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول
وقوله لأن تك قد ضاقت على بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي أوسع
وقوله إما ترينا حفاة لا نعال لنا إنا كذلك ما نحفى وننتعل
والأولى أن نقول الأكثر كونه ماضيا لفظا أو معنى وذلك لأن كل موضوع ولينا
أداة إن وما تضمن معناها ملغاة أي لا جواب لها ظاهرا فالأولى أن لا
تعمل ظاهرا في الشرط كما ذكرنا في الجوازم فيقبح أجيئك إن تجئ ووالله
إن تجئ لأكرمك ويعني بالماضي معنى نحو والله إن لم تزرني لأزورنك قوله
وكان الجواب للقسم لفظا ومعنى قال الرضي ليس بحتم بل قد جاء الجواب
للشرط وألغى القسم المتقدم في الشعر قليلا كقول الأعشى
لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل وقال
لئن كان ما حدثته اليوم صادقا أصم في نهار القيظ للشمس باديا
وقال حلفت له إن تدلج الليل لا يزل أمامك بيت من بيوتي سائر
فنقول إذا تقدم القسم فالأولى اعتباره دون الشرط بجعل الجواب
للقسم ويستغني عن جواب القسم مقامه وذلك ليتقدم القسم بالتصدر
الذي هو أصله وضعف الشرط بالتوسط الذي هو خلاف وضعه
إما في أن مثل **والله إن أتيتني** وهو إما ماض لفظا **أو إن لم يأتني**

Copyright King Saud University